

اجتهادات الطوفان المقبل

ما زال الكيان الإسرائيلي غارقاً في «طوفان الأقصى» رغم كل جرائمه في قطاع غزة. لم يتركوا جريمة إلا ارتكبوها في القطاع لكيلا يحدث طوفان آخر انطلاقاً منه. سيفرضون رقابة صارمة عليه بعد انتهاء العدوان، ولكن إلى حين. فلا يستطيع أحدُ مهما بلغت قدراته أن يرصد كل ما يحدث في أي منطقةٍ طول الوقت، خاصةً في حالة عدم سيطرته عليها ميدانياً. غير أن الطوفان المقبل الذي يخشونه قد يأتيهم من الضفة الغربية. المقاومة فيها تزداد وتتوسع تدريجياً رغم حملات الاجتياح شبه اليومية في المدن التي تتركز فيها، والنيران الصديقة ضدها. يوجد ما يدلُّ على بداية تطور نوعي في أداء كتيبة جنين التي تعد العمود الفقري للمقاومة في الضفة. كما تتنامى قدرات كتيبتي نابلس وطولكرم كل يوم. في المدن الثلاث، عمومًا، ومخيماتها بصفة خاصة، نماذجٌ مبهرة للمقاومة. وكذلك الحال في عددٍ متزايد من البلدات

فى مدن أخرى لم يكسر فيها بعد ما بقى من سياسة
الفلستينى الجديد الخبيثة التى نجحت سلطة الاحتلال فى
تطبيقها بعد انتفاضة الأقصى عام 2000. ويمكن
ملاحظة تطور كبير فى تصنيع عبوات متفجرة وناسفة
أكثر فاعلية، وزيادة القدرة على التحكم فيها بواسطة
أسلاك وصواعق كهربائية وهواتف محمولة. ولكن الأهم
هو إقبال عدد متزايد من الشباب على الالتحاق بكتائب
جنين ونابلس وطولكرم، واحتضان عائلات تقليدية لها.
نجد آباء لم يُدَجِّنُوا يشجعون أولادهم على المقاومة.
تسللت دموع من عيني حين شاهدتُ قبل أيام فيديو لأبٍ
يتسلم جثمان ابنه الشهيد. كان أول ما فعله هو فحص
الجثمان سعيًا لتبين موضع الإصابة القاتلة، وعندما
وجدها فى صدره ارتاح وكبرَّ وحضن الشهيد بعد أن تأكد
من أنه ارتقى مُقبلًا وليس مُدبرًا. ولوحظ أيضا أن بعض
المقاومين الأكثر مهارة، الذين فاجأت قدراتهم قوات
الاحتلال، مستقيلون من أجهزة أمنية فلسطينية خدموا
فيها لسنوات، بعد أن تلقوا تدريباتٍ عالية المستوى فى
الفترة التى أشرف خلالها الجنرال الأمريكى كيث دايتون،

وما أدراك من هو، على إعداد هذه الأجهزة. فهل تكونُ
بشائر المقاومة في الضفة مصدر الطوفان المقبل؟.